

بيك وبيغم، صفتان أو لقبان تركيّان.

1) البيك (بيك/بك بالفتح والكسر، وأيضًا بالكاف الفارسيّة؛ اليوم "بيّ" bey). هذه الكلمة هي الصورة النهائية للقبٍ قديمٍ في اللغة التركيّة العثمانيّة، وهو في التركمانيّة beg، وفي التركيّة الشرقيّة big، وفي القوزاقية biy/bi. هذا اللقب يُشاهد أيضًا في المسلات الأورخونيّة، وفي النصوص الأويغوريّة، ويُستخلص من المصادر الشرقيّة والغربيّة قبل اعتناق الإسلام، وبعده أيضًا، أنّه كان متداولًا في أوساط القبائل والحكومات التركيّة، كما يرى جميع الباحثين في اللغة الأكتائيّة أنّ له ارتباطًا من حيث الاشتقاق بلقب "بغبي" begi المغوليّ، و"بوغين" bögin الشيشانيّ، و"بيله" beyle المنشوئيّ. يدّعي فريقٌ من علماء اللغات من بلوشه¹ (مج12، ص 92) وحتى كوتويتش²، أنّه مأخوذٌ من اللقب الصينيّ القديم "بك"؛ لكنّ في المقابل يرجّح عددٌ من المحقّقين أنّ هذه اللفظة هي نفسها "بغ" (الفارسيّة القديمة: "بگه"؛ السنسكريتيّة: "بهاگا"؛ البهلويّة: "بي، bē"، اللقب الذي كان يُطلق على الملوك الساسانيّين بمعنى السيّد، والربّ ← بروكلمان، ص 223). في كلّ الأحوال، إنّ الأتراك هم على الأرجح أوّل من استخدم هذا اللقب، وأخذته عنهم الشعوب الآلتائيّة الأخرى. يمكننا تلخيص المعاني الأساسيّة لهذه اللفظة في مرحلة حكم الـ"غوك- الأتراك" (الأتراك القدماء) على النحو التالي: أ) لقب رؤساء القبائل الصغيرة، أو رؤساء المجموعات الكبرى المتشكّلة من القبائل الصغيرة، وهذا اللقب أدنى مرتبةً من لقب "الخان"، أو "قاغان" [قاآن/خاقان]، ونحن نعلم أنّ سلطان الغوك- الأتراك، كان قد منح بارس بيك (برسباي)، رئيس القرقيزيين لقب "قاغان". ب) مفهوم "بي لر" (جمع بيك = البكوات)، في الكتابات الحجريّة الأورخونيّة، يعبر عادةً عن الطبقة الممتازة والعريقة، التي تختلف عن طبقة عامّة الشعب (بودون)³. بهذا المعنى يندرج تحت لقب "بيّ" جميع أمراء العائلة المالكة أيضًا. ج) كلّ واحد من ذوي النفوذ وأصحاب المناصب الكبار والصغار، أي الموظّفون، يُمنح أيضًا هذا اللقب. هؤلاء، على الرغم من ذكرهم في بعض عبارات الكتابات الحجريّة، منفصلين عن

¹ - E. Blochet

² - W. kotwicz

³ -Budun

عامّة الشعب والبكوات، لكنّ في بعض الأماكن ذكروا بمعنى "الموظّفين البكوات" (نصوص الكتابات الحجرية وترجماتها، التي نُشرت بجهود تامسن ورودولف). توجد هذه الكلمة بهذه المعاني نفسها لدى الأويغوريين (← النصوص المنشورة بفضّل مولر، وبنّغ وآخرين)، بناء على ما كتبه ابن فضلان*، وكتابات كونستانتينوس بورفيروغنتوس⁴، كان هذا اللقب موجوداً أيضاً في أوساط الخزر (← نِمث غيولا⁵، ص 212). كان هذا اللقب على الأرجح موجوداً أيضاً في أوساط البلغاريين الأوائل (البدو) (← كادلِك⁶، ص 68).

حافظ الأتراك بعد إسلامهم، ودخولهم حياض الحضارة الإسلاميّة، على هذا اللقب بمعناه ومضمونه السابقين. كان الموظّفون الحكوميّون القراخانيّون، ذوو المقام الرفيع يستخدمون هذا اللقب أيضاً (مثلاً محمود بيك نائب علي تغين حاكم سمرقند؛ البيهقيّ، مج 1، ص 420). كان زعماء الأوغوز الأوائل، مؤسسو دولة السلاجقة، لا يحملون في البداية سوى لقب البيك (← طغرل بيك*). نرى في المصادر التاريخيّة بشكل واضح، أنّ زعماء الأوغوز والقرلوق كانوا يحملون في القرنين الخامس والسادس الهجريّين لقب "البيك" (لاشين بيك، طوطي بيك، وأمثالهما). كان لكلمة "بكتش" المتداولة في أوساط القراخانيّين في القرن الخامس الهجريّ أيضاً، كما ذكر محمود الكاشغريّ (مج 1، ص 297 وما بعدها)، صلةً بكلمة "بك"، وهي تصغيرٌ لها. كان توقّر (أو تَقَر) بيك الكاشغريّ، الذي استورزه السلطان سنجر لمدّة وجيزة، كما يتّضح من لقبه (بيك)، من العرق التركيّ الأصيل.

منذ عهد السلاجقة العظام، نرى بين الحكومات التركيّة المختلفة، لقب "البيك" معادلاً للقب "الأمير" العربيّ؛ مثلاً بدلاً من أمير الجيوش "جيوش بيكي" [بيك الجيوش]؛ وبدلاً من أمير العطاء "داد بيكي"، وبدلاً من أمير الأمراء "بيكلريكي". وعلى الرغم من المحافظة في المؤسّسات الإداريّة، بتأثير من التقاليد الإداريّة القديمة، على المصطلحات القديمة العربيّة والفارسيّة، بدأ استخدام الأسماء والألقاب التركيّة إلى جانب هذه المصطلحات، وبمكنا عدّ ذلك دليلاً على تأثير اللغة المحكيّة إلى حدّ ما في اللغة الرسميّة، وحسابه أحد السمات

⁴ -Konstantinos porphyrogenetos

⁵ - Nemeth Gyula

⁶ - K. Kadlec

الخاصة بعصر السلاجقة الكبار. تزايدت قوة هذا التأثير في عصر الإيلخانيين وآلتون أردو [= المعسكر الذهبي]، وشاع استعمال لقب البيك بدلاً من الأمير (مثل أولوس بيكي، تومن بيكي، مين بيكي، يوزبيكي، وأون بيكي).

إلى جانب الألقاب: خاقان*، وخان*، وسلطان* التي كانت متداولة لدى السلالات الكبيرة مثل القراخانيين والسلاجقة، فإن عددًا من الحكام التابعين للسلالات الصغيرة والأمراء، كانوا يستخدمون لقب الأمير والبيك؛ ومن المعلوم أن الحكام العثمانيين الأوائل، وأمراء الأناضول والقراقوينلوين والآق قوينلوين استخدموا هذا اللقب أيضًا (نعلم من خلال دستورنامة [مدونة الدستور] للأنوزي أن آيدين أوغوللاري [= بنو آيدين]، كانوا يمنحون قادتهم الكبار لقب أولوبيك [= البيك الكبير]، وفي القرن الثامن الهجري، كان لقب البيك متداولاً لدى بعض السلالات كالجلائريين؛ حتى أننا نلاحظ أن فاتحاً كبيراً كتيهور [تيمورلنك]، لم يستخدم لقب الخان الخاصّ بسلالة جنكيز، واكتفى بلقب الأمير أو البيك.

في القرن التاسع الهجري، في المناطق التي كان يحكمها أولاد تيمور، وفي الحكومات التركمانية، كان الأتراك الأقحاح، ورؤساء القبائل يُمنحون لقب بيك، أو معادلته العربيّ أي "الأمير" أو "المير"؛ مع الفارق أن اللقب التركي كان يذكر في آخر الاسم، واللقب العربيّ في أوله مثل "ميرعلشير"، أو "علشيربيك"، لكن في الحالات التي لم تكن فيها لفظة البيك لقباً وإنما جزء من اسم علم مركب، كانت تأتي في معظم الأحيان في أول الاسم، مثل "بيك تكين" و "بيك تيمور". وهذه القاعدة نفسها كانت تُراعى في الكلمات التي تُستخدم فيها كلمة "باي" بمعنى "المقتدر" مثل بايتوز وبايقرا وبايبرس (بيبرس) [← باي*]. في الهند كان أعقاب الأتراك- المغول، أي المتحدرون من الأرستقراطية العسكرية، يضيفون لقب بيك إلى أواخر أسمائهم للدلالة على أصلاتهم، كما تُلاحظ بكثرة في بلاطات الحكام الأتراك في الهند كلمة "خائم" (خانيم)، مؤنث الخان، و "بيغيم = بيغيم" مؤنث "بيك = بيك" [← بابرنامة (تاريخ بابر) وتتمّة المقالة]. مع ذلك استخدمت كلمة "بيك" كذلك جزءاً من أسماء السيدات مثل "ساتي بيك خان" ابنة الحاكم الإيلخانيّ أولجايتو. الشاهد الآخر على

هذا النحو من الاستعمال، اسم "بيك خان"، الذي كان متداولاً منذ زمن بعيد لدى أتراك الأناضول.

في العصر الصفويّ فقد لقب "بيك" أهمّيته السابقة، فالسلاطين الصفويّون استخدموا لقب "الشاه"، وكانوا يمنحون كبار أمرائهم لقب السلطان أو الخان، يبعون من وراء ذلك الحطّ من قدر ألقاب السلاطين العثمانيّين وخوانين آسيا الوسطى، الذين كانوا يُعدّون أعداءهم السياسيّين. حين كان يحين وقت ترقية رؤساء القبائل وكبار الموظّفين الذين كانوا يحملون لقب البيك، يُمنحون لقب السلطان، وبعده لقب الخان (← أحسن التواريخ و عالم آراى عباسى وغيرهما من مصادر العصر الصفويّ). في الدولة العثمانيّة كان زعماء القبائل وكبار الموظّفين العسكريّين وغير العسكريّين، وأبناء الشخصيّات الرسميّة البارزة يُمنحون لقب "بيك". مع ذلك، حافظ لقب بيكلريكي* [بيك البكوات = أمير الأمراء] لعدّة قرون، على الأهمّيّة التي كانت له في عصر سلاجقة الأناضول والإيلخانيّين؛ واستمرّ أيضاً بعد عصر التنظيمات (عصر الدستور = الإصلاحات الإداريّة والثقافيّة والأدبيّة في عصر عبد الحميد في العام 1255هـ/1839م)، رتبةً تأتي بعد "الوزير" وال "بالا [الرفيع]"، إلى أن أُغيت المناصب غير العسكريّة. كانت كلمة بَكلِكْجِي (بيكلريكي) بمعنى رئيس الديوان موجودة في المؤسّسات الإداريّة العثمانيّة، حتى القرن الثالث عشر الهجريّ/التاسع عشر الميلاديّ، وإلى حدّ علمنا بقيت حرفة "بكلججيك" الديوان الهمايونيّ [السلطانيّ] في إدارة صدارة الحكومة المركزيّة، جزءاً من الوظائف الكبرى إلى حين سقوط السلطنة.

كانت كلمة بيك منذ قرون خلت مستخدمةً لقباً في أوساط رؤساء القبائل الكرديّة، مستوحاةً من الأتراك (← شرف خان البديسيّ، شرفنامه [تاريخ شرف])، وتسربت بعد قيام الدولة العثمانيّة إلى مختلف لغات البلقان (← لوكوتش⁷، ص 24). في أواسط القرن الثالث عشر الهجريّ، كان يوجد في المؤسّسة العسكريّة القاجاريّة أصحاب مناصب يحملون لقب "بيك زادة"، كانوا قادة مجموعات مؤلّفة من مائة نفر (سرايا)، يحملون لقب "سلطان"

⁷ - Karl Lokotsch.

(سروان). كان أصحاب المناصب هؤلاء لانتسابهم إلى العائلات الكبيرة، يحملون لقب "بيكزادة" [سليل البكوات] (بُلن، ص 38).

المصادر والمراجع: محمد بن الحسن البيهقي، تاريخ البيهقي، ط. سعيد نفيسي، طهران 1309ش [1930م]؛

أجنبي...

/محمد فؤاد كوبريلي (د. أ. التركية)/

2) بيغم (بيغم، مخففها بگم [بغم]، في فارسيّة شبه القارّة الهنديّة: بيغم [بيغم]، وفي التركيّة بيغم [بيغم]، مونث بيگ [البيك])، لقب فخريّ، خاصّ حصراً بالأميرات، في الحقبة المغوليّة من تاريخ الهند. كانت جهان آرا بيغم*، ابنة شاه جهان [الملك المعروف في سلالة تيموريّ الهند، حك: 1038-1069هـ] العازبة، في أثناء حكم أبيها، تحمل اللقب الرسميّ "پادشاه بيگم"، واحتفظت بهذا اللقب، حتى بعد اعتقال شاه جهان وسجنه (كانت تُدعى أيضاً "بيغم صاحب" أو "بيغم صاحبه" [صاحبة الجلالة]. في عهد السلطان أكبر [ثالث الملوك التيموريّين في الهند: حك 963-1014هـ]، كانت البيغمات (الملكات والأميرات) يتقاضين سنويّاً بين 1'028 و 1'610 رويّة راتباً دائماً. بعد موت جهانغير [ملك الهند المغوليّ، حك: 1014-1037هـ]، جعل خليفته شاه جهان، لأرملته جهان نور راتباً سنويّاً قدره 200'000 رويّة. كانت ممتاز محلّ زوجة شاه جهان، تتقاضى سنويّاً 1'000'000 رويّة من الخزانة الملكيّة، في حين أنّ ابنة شاه جهان پادشاه بيغم كانت تتقاضى سنويّاً 600'000 رويّة، نصفها نقداً ونصفها أملاكاً. جعل أورنغ زيب [سادس ملوك الهند التيموريّين، حك: 1068-1118هـ]، لهذه الملكة راتباً سنويّاً مقداره 1'200'000 رويّة.

قبل تشكيل دولة باكستان (1366هـ/1947م)، كانت الواحدة من السيدات المنتميات إلى عائلات الأشراف والأكابر المسلمين تُدعى بيغم؛ أما الآن ففي باكستان جميع السيدات المتزوجات، باستثناء نساء الطبقة المعدّمة، تُدعى الواحدة منهنّ بيغم، بمعنى السيدة. هذه الكلمة غير متداولة بهذا المعنى في الدول العربيّة أو الفارسيّة اللغّة. من العادات والتقاليد في باكستان أن يخاطب الأزواج زوجاتهم على الملأ، أو في الخلوة بصفة بيغم، ويلتزمون بعدم ذكر أسمائهن، وفي الهند وباكستان، ينادي الخدم ربّة المنزل بيغم. وتُضاف هذه الكلمة كلاحقة إلى أسماء الوليدات حديثاً، لكنّ هذه العادة سرعان ما تُسخت.

المصادر والمراجع: أحمد الدهلويّ، فرهنگ آصفیّه [المعجم الآصفیّ]، لاهور 1986م/1406هـ، مادّة "بيگم"؛ عبد الحميد اللاهوريّ، پادشاه نامہ [تاريخ الملك] (مجموعة الآثار الهنديّة)، مج1، ص 96، الفهرس؛ أحمد عبد العزيز بن محمّد الناطي، آصف اللغات، حيدر آباد الدكن 1327-1340هـ/1910-1922م، مادّة "بيگم"؛
أجنبي....

/بزمي الأنصاريّ (د. الإسلامیّة)/